

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أعظم رجل في العالم ﴾

اختلف أحرار الباحثين في أعظم رجل ظهر في العالم وقد سبق لبعض الجرائد الأوروبية الاقتراح على قرائها أن يكتبوا إليها آراءهم في ذلك وكان منهم من صرح بأن رأيه ان أعظم رجل ظهر في البشر هو سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين . قد اقترحت هذا الاقتراح وآخر في معناه من عهد قريب جريدة الوطن البيروتية وصاحبها مسيحي وكان أول من أجابه كاتب من أحرار الطائفة المسيحية قالت الجريدة :

سألنا فريقاً من الفضلاء عن هو أعظم رجل في العالم . وفي سوريا ولماذا فوردنا الاجوبة الآتية ننشرها بحسب ورودها

(١)

من هو أعظم رجل في العالم ولماذا ؟
أعظم رجال العالم على الاطلاق رجل وضع في عشر سنين ديناً وفلسفة وشريعة اجتماعية وقوانين مدنية وغير شريعة الحرب وأنشأ أمة ودولة طاولت الدهر وكان أمياً ذلك هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي العربي نبي المسلمين

وقد تدارك النبي لمشروعه العظيم كل حاجاته فوفّر لأمته ولتابعيه وللأمة الذي أنشأه أسباب الانتشار والخلود بحيث إذا انقطع المسلم الى القرآن والحديث وجد فيها ما يهيمه من أمور دينه ودنياه وجعل للمسلمين مؤتمراً ينعقد كل عام في مكة ومن تنبه الى فرض الحج على من يملك الراحة والنفقة واسقاطه عن لا يملكهما أدرك ان الغاية من الحج اجتماع المومنين والوجوه من الأمة للبحث في شؤون جامعتهم وأمور سياستها واجتماعها وتعاونها

وتدارك أمر الفقير بالزكاة المفروضة على كل مسلم بحيث إذا أداها المسلمون
على حقها لم يبق في الأمة فقير

وجعل نواة أبدية للإسلام يكون القرآن كتابا عربيا يتحتم على كل مسلم ان
يتفهمه بلغة العرب وإذا لم يكن في هذا غير ان فهم العربية حتم على كل عالم وأمام
يكفي به جامعة لسان المسلمين

ومهد طريق النبوغ لافراد الأمة يكون المسلم لا يفضل المسلم الا بالتقوى
فكان الاسلام جمهورية حقيقية يختار المسلمون رئيسها الذي هو الخليفة وقد ساروا
على هذه السنة حينما من الدهر ولن تزال المباينة بالخلافة رمزا من رموزها

وسهل اعتناق الاسلام لغير العرب بقوله لا فضل لعربي على عجمي ولا
لعجمي على عربي

ويسر لغير المسلمين العيش برخاء في بلاد الاسلام بقوله « الخلق كلهم عيال
الله فأجبهم اليه أفهمهم لعياله »

ونظر في أمر « العائلة » فرتب أمور الزواج والناسل والتوارث ورفع من شأن المرأة
وعاد الى الأمور المدنية فوضع قوانين وقضاء للنظر في شؤون الافراد
ولم يهمل مالية الدولة بل وضع سننا لبيت المال
وكان للعلم من هم نصيب وافر فجعل الحكمة ضالة المؤمن وأوصاهم بأن يطلبوا
العلم ولو في الصين فكان لهذه الوصية شأن عظيم في اقتباس المسلمين العلم من كل
أبوابه وازدهاره في أيامهم

أفلا يكون الذي فعل كل هذا أعظم الرجال ؟

من هو أعظم رجل في سوريا ولماذا ؟

لوعرف التاريخ اسم الفينيقي الذي اخترع الكتابة بالحروف لكان جوابي
اسم ذلك الرجل

وإذا صح أن نمد صلاح الدين الأيوبي سوريا لموته في سورية ولا إقامة أيه
فيها فهو أعظم رجالها لانه انتصر في تسمين موقعة وكان أعدل الملوك وأكرمهم
خلقنا ويذا قدم مات ولم يخلف دارا ولا عتقارا ولم يكن في خزياته يوم توفي غير ٤٧ درهما

أما والتاريخ لا يعرف ذلك وللناس على سورية هذا اعتراض فاني أرى
أبا الملاء المري السوري الفتح الذي كان شاعراً كبيراً ومنشئاً بليغاً وفيلسوفاً عظيماً
وانساناً حكيماً وناطقة في حدة ذهنه وفي حرية قلبه ولسانه أعظم رجال سوريا
داود مجاعص

﴿ اعتصام الفتيين الكبيرين من المسلمين ﴾

جاء في بعض جرائد العراق مانصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين، وآله وصحبه
المتخيرين . قد رأينا ان اختلاف الحنسة الفرق الاسلامية في بعض ما يتعلق بأصول
الديانة والشقاق بين طبقات المسلمين هو السبب الموجب لأنحطاط دول الاسلام واستيلاء
الاجانب على معظم ممالكها فلاجل المحافظة على كلمة الجامعة الدينية والمدافعة عن
الشرعة الشريفة المحمدية قد اتفقت الفتاوى من المجتهدين العظام الذين هم رؤساء الشيعة
الجعفرية ومن علماء أهل السنة المقيمين بدار السلام على وجوب الاعتصام بحبل الاسلام
كما أمر الله به فقال عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وعلى وجوب
اتحاد كافة المسلمين في حفظ بيضة الاسلام وصون جميع الممالك الاسلامية من الصيانة
والايرانية عن تشبثات الدول الاجنبية وهجمات السلطة الخارجية وقد أتمد الرأي
منافياً تحفظاً على الحوزة الاسلامية ان تبذل تمام قواها وتفوذنا في ذلك ولا تكف
عن كل اقدام يقتضيه المقام واثمين بكامل اتحاد الدولتين العليتين الاسلاميتين وعناية كل
منهما بحفظ استقلال الاخرى وحقوقها وقد أعلن لعموم الملة الاسلامية وجوب
السكون والتعاون في حفظ استقلال دولتها العلية وحماية مملكتها وصيانة نفورها عن
مداخلة الاجانب فيكونوا كما قال الله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ونذكر
عامة المسلمين الاخوة التي عقدها الله تعالى بين المؤمنين ونعلن لهم وجوب التحرز
والتجنب عما يوجب الشقاق والنفاق وان يبذلوا جهودهم في نوااميس الامة والتعاون
والتعاقد وحسن المواظبة على اتفاق الكلمة حتى تصان الراية الشريفة المحمدية ويحفظ
مقام الدولتين العثمانية والايرانية أدام الله تعالى شوكتها بمحمد وآله وصحبه خير البرية
(الاحقر شيخ الشريعة الاصفهاني) (الراجي اسميل بن الصدر العاملي)

(المارج) لكل عمل وحال أجل ولكل أجل كتاب وقد طال الأمد على التفرق والتدابير بين المسلمين وقد حث صوتنا وحفيت أقلامنا من كثرة الدعوة الى الاعتصام ولكن كان المفرقون يهدمون ما نبني حتى قام بهم الناس بعض المفتونين بالرياسة أننا غيرنا طريقنا لانا نشرنا تلك الرسالة الممهودة لسائح في العراق، وما كنا مضمينين، ولكن كانوا هم المفرقين، ولم ينس القراء خطابنا في العام الماضي لعلماء الطائفتين، بالقيام بما يجب من جمع الكلمة في الدولتين، ونحمد الله أن أجاب دعاءنا، وهذا أول صوت من الفريقين في تلبية طلبنا، وانا نرجو فوق ذلك اعتصاما واتحاداً :

﴿ الباية البهائية ﴾

ذاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية وقبحرى بيني وبين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس أفندي زعيمهم وكنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر وقد اتفق جلوسنا في إحدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بسيد جلوس الامير وكان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محادثي الكلام بمعائتي على ما كتبت في شأن عباس أفندي وأطراه أشد الإطراء وشهد له بالاسلام السكامل علماً وحكمة وعملاً فقال انه يؤدي الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض والنوافل وبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه ويسعى في نشره في أمريكا وسواها ويحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب دخول الملايين في هذا الدين المبين قال ولو سواك طمن في اسلامه وقال فيه ما قلت واكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله ولكن لكلامك من القيمة والاحترام ما ليس لغيره ولذلك ساءني ان تكلم في هذا الرجل العظيم وأنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من عمر جاهل أو ذي عمر متجاهل. واني أدعوك الى ضياعي بالاسكندرية واجمع بينك وبين الرجل وانا موقن بأنك تعجب بدينه وعقله وعلمه وآدابه الخدابة وفصاحته الخلابه، هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللأم المسجب بالرجل ومما قلته له اني أسلم بما سمعته منك ومن سواك عن شمائل الرجل وأدبه وفصاحته ولم أكتب فيه الا ما يدل على هذا وهذا التسليم لا ينقض شيئاً من بناء اعتقادي واختباري وان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل وأعداء

قومه بل منهم ومن كتبهم فقد جرى بيني وبين داعيتهم هنا مناظرات متعددة وثبت عندي أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين وكذا لغيرهم أنهم منهم وعلى ملتهم ولا يطلبون الا الاصلاح فيها ، وهؤلاء البهائية اذا دعوا النصراني في امر يكة مثلا الى نحتهم قالوا لهم انا نصراني مثلكم تؤمن بالوهية المسيح وبمجيئه في يوم الدين - أو الدينونة كما تقول النصراني - وقد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء وأما به واتبعناه ، وكذلك يقولون للمسلمين انا منكم ونطلب اصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر والمسيح الموعود به ، بل يقولون ان دين برهما ودين بوذه ودين زردشت حق ، ويقولون لهؤلاء اذا لقوهم انا منكم وان ربنا وربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكا من بلاد الشام ، ولا يفصحون عن عقيدتهم كلها لاحد دفعة واحدة وانما يرتقون به درجة بعد اخرى . وقد وضع سلفهم الاولون هذه الدرجات وجروا عليها وقلدهم الماسون فيها (أي الدرجات فقط) وقصاري دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها

ولما بالغ محمدي بانكار ذلك قلت له اني لا ادعي معرفة الرجل والحكم عليه بما ظهر لي منه نفسه وانما احكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم واعترافه وقد بلغني عنه نفسه انه يدعي الاسلام ويجاري أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم ، ونحن لا نقول ان اظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعا للظن ولكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون انهم مسلمون ويثبون دعواتهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة امامهم المعصوم بزعمهم . فاذا كان عباس افندي مسلما حقيقة لا بالمعنى الذي تقوله الباطنية عادة فليكتب لنا مقالة بخطه وإمضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين والمرسلين لا دين بعد دينه ولا شرع ينسخ شرعه وان القرآن هو آخر كتب الله ووجهه لأنبيائه ورسله وان معانيه الصحيحة هي ما دلت عليه مفرداته وأساليبه العربية

فقال محمدي البارح كيف يمكن أن تقول للبريء انك منهم بالجناية وينبغي أن تتبرأ منها وتدافع عن نفسك ؟ قلت انا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع وانما

نطلب أن يكتبه في مقال بين فيه حقيقة الاسلام إرشادا للناس وتعلما أوردنا على المعترضين ، ومثل هذا يقع كثيرا ، ولذلك اكتفينا منه بذلك ولم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بألوهية والده ونسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين ، فان كان لا يكتب من تلقاء نفسه فاننا نكتب اليه أسئلة ونطالبه بالاجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب

(الماسون في الدولة العثمانية)

كان السلطان عبد الحميد عدواً للجمعية الماسونية لاغتقاده أنها جمعية سرية وهو يخاف من كل اجتماع وكل سر وان غرضها ازالة الاستبداد وهو مستبد وإزالة السلطة الدينية من حكومات الأرض كلها وهو يفخر بالخلافة الاسلامية ويحرص عليها ، وقد نفض الزمان للماسون بعد الانقلاب الذي كان لهم فيه أصابع معروفة فأسسوا شرقاً عثمانياً أستاذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأركانها زعماء جمعية الأتحاد والترقي وأنصارها من اليهود وغيرهم ، ولاجل هذا نرى طلعت بك لا يبالي بسخط الأمة ولا برضاها في ادارته التي استغاثت منها المملكة بالسنة ولاياتها كلها الا ولاية سلاييك وكذا أدرة فيا أظن والسنة مبعوثها حتى بعض الأتحاديين ، وسلاييك هي الآن مركز السلطة الحقيقية في المملكة وإنما الاستانة مركز التنفيذ كأن حظ عبد الحميد أن تكون السلطة الحقيقية حيث يكون ما دام حياً وان لم تكن في يده الخاطئة

وانا تمنى أن لا يكون تصرف طلعت بك في الماسونية كتصرفه في نظارة الداخلية فاني والله لم أسمع من أحد في الاستانة ولا في غيرها شهادة له بمحسن التصرف ولا أحصي عدد الشهادات التي سمعتها عن سوء تصرفه الذي ظهر أثره في اضطراب أكثر ولايات المملكة فسوء تصرفه في مسألة الارنؤد قد عرف الان وان لم تظهر عواقبه السيئة كلها وأما سوء تصرفه في مسألة اليمن فقد ظهرت بوادره ونعوذ بالله من أواخره تمنى أن يكون تصرفه في الماسونية أحسن حتى لا يبجي عليها ولا على الملة والدولة فان الفرق بيننا وبين فرنسة والبورتغال بسيد جدا وان كانت يراه هو والدكتور ناظم بك وبعض الزعماء قريبا فليتدبروا ولا يشترخوا بقوة الجمعية ولا يغيرها فطبيعة الاجتماع أقوى من تدبير الجمعيات وقد يكون مع المستعجل الزلل